ولكـن النظـام الكلـي الـذي هـو واحـد حقيقـي فـي حـالـة السيـلان والحركة ، وهذه المجموعة ستصل إلى هدفها ومقصدها يقيناً ، لعدم وجود مزاحم للنظام الكلي . والمزاحمة أمر نسبي ، أي أنّه من الممكن أن يحصل الأذى لبعض المتحركات التي في حالة السعي والحركة المستمرة من بعض المتحـركـات الأخـرى ، فيـرى كـل منهـم الأذى مـن الآخـر ، وهـذا الأذى الملحوظ لا يوصل إلى المقصد . وأما بالنسبة إلى النظام الكلي الذي هو واحد حقيقي وهو في حالة السيلان والحركة أيضاً فلا يفترض له مزاحم . فما هو المانع من وصول هذه المجموعة إلى هدفها ؟ وأما المزاحمة المؤقتة والموسمية في عالم الحركة فهي موجودة في بعض أجزاء ذلك الطريق ، ولكن لا فرض للمزاحمة لكل العالم .

وبتعبير الأستاذ العلاّمة الطباطبائي قدّس سرّه : بما أن هذا النظام هو واحد حقيقي ، وهذا الواحد الحقيقي في حال متابعة الهدف ولا شيء خارج عن ذلك يكون له عمل مع الحركة فيؤذيها أو تؤذيه . إذن فلا مانع في الطريق . وعندما لا يوجد مانع في الطريق فسيصل كل عالم الطبيعة وعالم الحركة إلى هدفه ولن يوجد باطل . ولهذا سمّى الله سبحانه القيامة باسم المستقبل الذي لا ريب فيه.﴿ **وأنّ الساعة لا ريب فيها** ﴾[1] ولكنها تصل فجأة عندما سينتهي التدريج . فهل التدرّج الذي انتهى سيصل إلى الفجأة الذي هو في مقابل التدرج أو سيصل إلى الثبات الذي هو في مقابل المادية ؟ وهل يصل عالم الحركة إلى هدفه ؟ وهل ذلك الهدف فجائي في مقابل التدريجي ؟ أو هو فجائي غير قابل للتدرّج وليس له شأنية التدرّج ؟ وعلى كل صورة فالقيامة تظهر فجأة ﴿ **تأتيهم الساعة بغتة** ﴾[2] ويقول القرآن

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٧.